الدرس الثامن

الإسراء والمعراج: بعد عودة الرسول ـ ﷺ ـ من الطائف وما حصل له فيها ، وبعد أن توفي أبو طالب ، ولحقت به خديجة رضي الله عنها ، ومع اشتداد أذى قريش للمسلمين ؛ اجتمعت الهموم على قلب النبي ﷺ ؛ فجاءت المواساة لهذا النبي الكريم من ربه، ففي إحدى الليالي وبينما كان رسول الله ـ ﷺ ـ نائمًا جاءه جبريل بالبراق ، وهو دابة تشبه الفرس ، لها جناحان ، سريعة العدو كالبرق ، فأركبه عليه ، ثم مضى به إلى بيت المقدس في فلسطين ، ثم من هناك عَرَج به إلى السماء ، ورأى من آيات ربه الشيء الكثير ، وفي السماء فُرضت عليه الصلوات الخمس ، وعاد ـ ﷺ ـ في الليلة نفسها إلى مكة المكرمة منشرح البال ، راسخ اليقين ، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء:١] ، فلما أصبح ذهب إلى الكعبة ، وأخذ يُحدِّثُ الناس بما حصل له ، فاشتد تكذيب الكفار له ، واستهزاؤهم به ، ثم سأله بعض الحاضرين أن يصف لهم بيت المقدس ، وذلك من باب التعجيز فأخذ يصفه لهم جزءًا جزءًا ، ولم يكتفِ المشركون بهذه التساؤلات بل قالوا نريد دليلاً آخر ، فقال ـ ﷺ ـ لقد لقيت في الطريق قافلة آتية صوب مكة ووصفها لهم ، وأخبرهم بعدد جِمالها ووقت قدومها، وصدق رسول الله ﷺ ، لكن الكافرين ضلَّوا على كفرهم وعنادهم وعدم التصديق. وفي صبيحة يوم الإسراء جاء جبريل وعلم الرسول ـ ﷺ ـ كيفية الصلوات الخمس وأوقاتها ، وكانت الصلاة قبل ذلك ركعتين في الصباح ، وركعتين في المساء.

في تلك الفترة ، قصر رسول الله ـ ﷺ ـ دعوته على القادمين إلى مكة ، بعد أن لجَّت قريش في نفورها عن الحق ، فكان ـ ﷺ ـ يلقى الناس في رحالهم ومواقع نزولهم يعرض عليهم الإسلام ، ويشرحه لهم ، وكان عمه أبو لهب يتبعه ويحذر الناس منه ومن دعوته. وفي ذات مرة أتى إلى جماعةٌ من أهل المدينة ، فدعاهم ، فاستمعوا إليه ثم أجمعوا على اتِّباعه والإيمان به ، وكان أهل المدينة يسمعون من اليهود أن نبيًّا سيُبعث قد قرب زمانه ، فلما دعاهم عرفوا أنه النبي الذي تذكره اليهود ؛ فأسرعوا إلى الإسلام ، وقالوا لا تسبقكم اليهود إلى ذلك. وكانوا ستة أشخاص ، وفي العام التالي قدم ، من المدينة اثنا عشر رجلًا ، فاجتمعوا برسول الله ﷺ ، فعلمهم الإسلام ، ولما رجعوا إلى المدينة أرسل معهم مصعب بن عمير ؛ ليعلمهم القرآن ؛ ويبين لهم أحكام الدين. وقد استطاع مصعب بن عمير ـ بتوفيق الله ـ أن يؤثر في مجتمع المدينة ، فلما عاد إلى مكة بعد سنة كان معه من أهل المدينة اثنان وسبعون رجلاً وامرأتان ، فاجتمع بهم النبي ـ ﷺ ـ فعاهدوه على نصرة دينه والقيام بأمره ، ثم عادوا إلى المدينة.